

شرح أصول الكافي

[204] سبيل التفصيل وأشار بذلك إلى الرضاء فوق الجميع، ومن ثم كان مقام الرضاء فوق جميع مقامات السالكين لأن الرضاء ثمرة المحبة الكاملة إذا المحبة في الجملة تكون في كل مؤمن مع انتفاء فضيلة الرضاء عن أكثرهم والمحبة الكاملة ثمرة اليقين بالله وبالكمال ذاته وصفاته وصدق مقالته وحسن فعالة بحيث يرى كل سبب من أسباب المحبة مختصاً به، واليقين ثمرة الورع، وهو والأعراض عن كل ما يوجب الإثم، والورع ثمرة الزهد وهو الأعراض عن الدنيا وزهراتها المانعة من السير إلى الحق، وبالجملة السالك إذا أخذ ما يعينه، وترك ما لا يعنيه وصل إلى مقام المشاهدة وإذا وصل إلى هذا المقام يستولى على قلبه المحبة التامة، وإذا حصلت له المحبة حصلت له فضيلة الرضاء فيرضى بكل ما صدر منه كما هو شأن المحب مع محبوبه. * الأصل 11 - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن علي بن أسباط، عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لقي الحسن بن علي (عليهم السلام) عبد الله بن جعفر فقال: يا عبد الله! كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه ويحقر منزلته والحاكم عليه الله، وأنا الضامن لمن لم يهجم في قلبه إلا الرضاء أن يدعو الله فيستجاب له. * الشرح قوله (كيف يكون المؤمن مؤمناً) " كيف " للإنكار والمقصود نفي الكمال إن لم يقصد تحقير الحاكم. (وهو يسخط قسمه) الواو للحال والقسم - بالكسر - الحصة والنصيب المقدر له لصالح حاله. (ويحقر منزلته) عند الله تعالى لأنه تعالى جعل ذلك قسماً له لرفع منزلته فتحقير القسم السبب لها تحقير لها. (والحاكم عليه الله) عطف على منزلته، و " الله " بدل على الحاكم. أي ويحقر الحاكم عليه وهو الله لأن تحقير حكم الحاكم تحقير له، ويحتمل أن يكون الواو للحال والحاكم حينئذ مبتدأ والله خبره، والمقصود أن تحقير القسم والمنزلة مستلزمة لتحقير الله لأنه الحاكم عليه، أو أنه لا جور في تقسيمه فكيف يحقر ما قدره له من القسم. (وأنا الضامن لمن لم يهجم في قلبه إلا الرضاء) هجم الأمر في القلب أي وقع وخطر (أن يدعو الله فيستجاب له) الرضاء بالقسم شكر للنعمة والمنعم وهو يوجب الزيادة فكيف إذا طلبها من الله فإنه لا يردده. * الأصل